

المُسَارَكَةُ فِي الْخَيْرَاتِ

الدرس
1

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

- 1- أَنْ أَتَعَرَّفَ أَعْمَالًا يَنْبَغِي الإسْرَاعُ إِلَيْهَا.
- 2- أَنْ أُدْرِكَ فَضْلَ هَذِهِ الْأَعْمَالِ وَأَهْمِيَّتَهَا وَآثَارَهَا.
- 3- أَنْ أَحْرِصَ عَلَى التَّزَامِ هَذِهِ الْأَعْمَالِ فِي حَيَاتِي.

تَمْهِيدٌ

حَتَّ الْإِسْلَامُ عَلَى إِتْيَانِ الطَّاعَاتِ، وَالْإِسْرَاعِ إِلَى الْأَعْمَالِ الَّتِي تَحْصُلُ بِهَا تَرْكِيبَةُ النَّفْسِ، وَتَعُودُ عَلَى الْفَرْدِ وَالْمُجْتَمَعِ بِالنَّفْعِ الْكَثِيرِ وَالْخَيْرِ الْعَمِيمِ؛ دَفْعاً بِالْمُسْلِمِ إِلَى مَا يُعْتَقُ بِهِ نَفْسُهُ، وَمَنْعاً لَهُ مِنَ الْوُقُوعِ فِي مَا يُوبِقُهَا وَيُهْلِكُهَا. فَمَا الْأَعْمَالُ الَّتِي يَنْبَغِي الإسْرَاعُ إِلَيْهَا؟ وَمَا فَضْلُهَا وَأَهْمِيَّتُهَا؟

الْحَدِيثُ

عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأَنِ - أَوْ تَمْلَأُ - مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوْبِقُهَا». [رَوَاهُ مُسْلِمٌ]

تَرْجَمَةُ الرَّاوي

أَبُو مَالِكٍ، هُوَ كَعْبُ بْنُ عَاصِمٍ الْأَشْعَرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَحَابِيٌّ جَلِيلٌ قَدِمَ مَعَ الْأَشْعَرِيِّينَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَسْلَمَ وَشَهِدَ الْمَشَاهِدَ، عُرِفَ بِنَصِيحَتِهِ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ حَتَّى فِي آخِرِ حَيَاتِهِ، سَكَنَ مِصْرَ، وَهُوَ مَعْدُودٌ فِي أَهْلِ الشَّامِ، تُوُفِّيَ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَنَةَ 18 هـ.

الْفَهْم

الشرح:

شَطْرُ: الشَّطْرُ: النِّصْفُ.

الطَّهْرُ: - بِالضَّمِّ - التَّطَهَّرُ، وَبِالْفَتْحِ: مَا يَتَطَهَّرُ بِهِ الْمُسْلِمُ.

تَمَلَّأُ: تَضَعُ فِيهِ مِنَ الْحَسَنَاتِ قَدْرَ مَا تَأْخُذُهُ.

مُوبِقُهَا: مُهْلِكُهَا.

اسْتِخْلَاصُ الْمَضَامِينِ:

1 - اسْتَخْرِجِ الْأَعْمَالَ الَّتِي يَتَحَدَّثُ عَنْهَا الْحَدِيثُ.

2 - أَذْكَرُ الصِّفَاتِ وَالْفَضَائِلِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِهَذِهِ الْأَعْمَالِ.

التَّحْلِيلُ

هَذَا الْحَدِيثُ أَصْلٌ مِنْ أُصُولِ الْإِسْلَامِ، وَقَدْ اشْتَمَلَ عَلَى مُهِمَّاتٍ مِنْ قَوَاعِدِ الدِّينِ، وَهِيَ:

أَوَّلًا: الطُّهُورُ

الطُّهُورُ - بِضَمِّ الطَّاءِ - هُوَ التَّطَهُّرُ، وَالطُّهُورُ - بِفَتْحِهَا - هُوَ مَا يَتَطَهَّرُ بِهِ الْمُسْلِمُ. وَالْمُرَادُ بِالطُّهُورِ: مَا يَشْمَلُ الطَّهَارَةَ مِنَ الْحَدَثِ وَالْخَبَثِ، وَالتَّنَزُّهُ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَلِيقُ، وَاجْتِنَابَ كُلِّ قَبِيحٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَيَتَابَعًا بِكَصِفَةٍ 4﴾ [المدثر: 4] وَقَوْلُهُ ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ» مَعْنَاهُ أَنَّ الْأَجْرَ فِيهِ يَنْتَهِي إِلَى نِصْفِ أَجْرِ الْإِيمَانِ، وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِالْإِيمَانِ هُنَا: الصَّلَاةُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ [البقرة: 142] أَيْ صَلَاتَكُمْ، فَالطَّهَارَةُ شَرْطٌ فِي صِحَّةِ الصَّلَاةِ فَصَارَتْ كَالشَّطْرِ.

ثَانِيًا: التَّحْمِيدُ وَالتَّسْبِيحُ

التَّحْمِيدُ قَوْلُ «الْحَمْدُ لِلَّهِ» وَالتَّسْبِيحُ قَوْلُ «سُبْحَانَ اللَّهِ» وَهُمَا مِنْ أَفْضَلِ الذِّكْرِ، وَحَقِيقَةُ الْحَمْدِ: الثَّنَاءُ عَلَى الْمَحْمُودِ لِكَمَالِ ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ، وَإِثْبَاتُ جَمِيعِ صِفَاتِ الْجَلَالِ وَالْكَمَالِ لِلْمَوْلَى سُبْحَانَهُ، وَهَذَا غَايَةُ التَّوْحِيدِ. وَحَقِيقَةُ التَّسْبِيحِ: تَنْزِيهِهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ جَمِيعِ النَّقَائِصِ.

وَلِيَبَيِّنَ فَضْلَ حَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ ﷺ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ» أَيْ لِعَظَمِ أَجْرِهَا تَمْلَأُ مِيزَانَ الْحَامِدِ لِلَّهِ تَعَالَى. وَقَدْ دَلَّتْ نُصُوصٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ وَالسُّنَنِ عَلَى وَزْنِ الْأَعْمَالِ، وَثَقُلَ الْمَوَازِينُ وَخَفَّتِهَا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿بِمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ بِأَوَّلِهَا ثُمَّ الْمَغْلُوحُونَ ﴿103﴾ [المؤمنون: 103].

وَأَمَّا الْجَمْعُ بَيْنَ التَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ فِي قَوْلِ الْعَبْدِ «سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ» فَفَضْلُهُ أَعْظَمُ؛ لِأَنَّهُمَا تَمْلَأَانِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ؛ وَذَلِكَ لِمَا اشْتَمَلَتَا عَلَيْهِ مِنْ تَنْزِيهِ اللَّهِ تَعَالَى وَالْإِفْتِقَارِ إِلَيْهِ.

ثالثاً: الصَّلَاةُ وَالصَّبْرُ وَالصَّدَقَةُ

أ- الصَّلَاةُ نُورٌ

الصَّلَاةُ نُورٌ؛ لِأَنَّهَا تَمْنَعُ مِنَ الْمَعَاصِي، وَتَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ، وَتَهْدِي إِلَى الصَّوَابِ، كَمَا أَنَّ النُّورَ يَسْتَتِيرُ بِهِ صَاحِبُهُ فَيَهْتَدِي بِهِ فِي الطَّرِيقِ. وَقِيلَ: إِنَّهَا تَكُونُ نُورًا ظَاهِرًا عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَبَهَاءً عَلَى وَجْهِهِ فِي الدُّنْيَا.

ب- الصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ

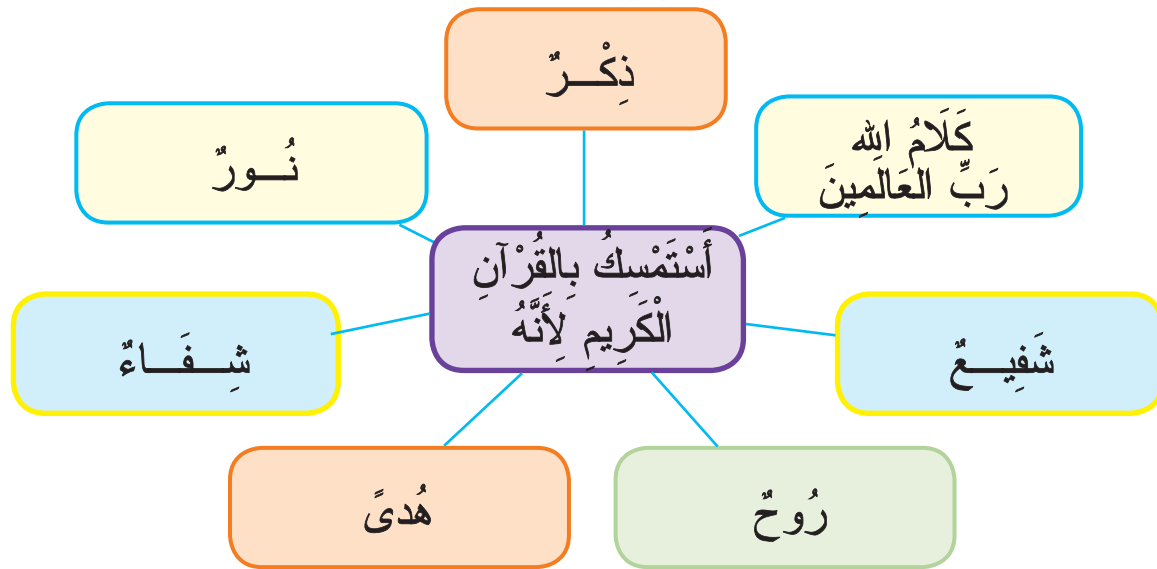
مَعْنَاهُ أَنَّ الصَّدَقَةَ يُفْرَعُ إِلَيْهَا كَمَا يُفْرَعُ لِلْبَرَاهِينِ، فَتَكُونُ بُرْهَانًا لِلْعَبْدِ إِذَا سُئِلَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ مَصْرَفِ مَالِهِ، فَيَقُولُ: تَصَدَّقْتُ بِهِ لَوَجْهِكَ يَا رَبِّ، فَالصَّدَقَةُ حُجَّةٌ عَلَى إِيْمَانِ فَاعِلِهَا، فَمَنْ تَصَدَّقَ كَانَتْ صَدَقَتُهُ دَلِيلًا عَلَى قُوَّةِ إِيْمَانِهِ.

ج- الصَّبْرُ ضِيَاءٌ

قَوْلُهُ ﷺ: «وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ» مَعْنَاهُ: الصَّبْرُ الْمَحْبُوبُ فِي الشَّرْعِ، وَهُوَ الصَّبْرُ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَالصَّبْرُ عَنْ مَعْصِيَتِهِ، وَالصَّبْرُ أَيْضًا عَلَى النَّائِبَاتِ وَأَنْوَاعِ الْمَكَارِهِ فِي الدُّنْيَا. وَالْمُرَادُ أَنَّ الصَّبْرَ لَا يَزَالُ صَاحِبُهُ مُسْتَضِيئًا بِهِ، وَمُهْتَدِيًا مُسْتَمِرًّا عَلَى الصَّوَابِ.

رابعاً: الْقُرْآنُ حُجَّةٌ

قَوْلُهُ ﷺ: «وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ»، مَعْنَاهُ: أَنَّكَ تَنْتَفِعُ بِهِ إِنْ تَلَوْتَهُ وَعَمِلْتَ بِهِ، وَإِلَّا فَهُوَ حُجَّةٌ عَلَيْكَ. فَمَنْ اسْتَمْسَكَ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ تَعْظِيمًا لِقَدْرِهِ، وَتِلَاوَةً لِآيَاتِهِ، وَتَخَلُّقًا بِآدَابِهِ وَأَخْلَاقِهِ، كَانَ لَهُ نُورًا وَهُدَايَةً وَشِفَاءً وَرَحْمَةً فِي الدُّنْيَا، وَشَفِيعًا وَنَجَاةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ.



خَامِسًا: فَضْلُ السَّعْيِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ

قَوْلُهُ ﷺ: «كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فِبَائِعِ نَفْسِهِ فَمُعْتَقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا»، مَعْنَاهُ: أَنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ يَسْعَى لِنَفْسِهِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَبِيعُهَا لِلَّهِ بِطَاعَتِهِ لَهُ فَيُعْتَقُهَا مِنَ الْعَذَابِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِآرٍ لَهُمْ الْجَنَّةَ﴾ [التوبة: 112]. وَمِنْهُمْ مَنْ يَبِيعُهَا لِلشَّيْطَانِ وَالْهَوَى بِاتِّبَاعِهِمَا فَيُوبِقُهَا.

مِمَّا يُسْتَفَادُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ:

- شُعْبُ الْإِيمَانِ وَأَعْمَالُ الْخَيْرِ تَتَكَامَلُ فِيهَا بَيْنَهَا لِبْنَاءِ شَخْصِيَّةِ الْمُؤْمِنِ.
- أَهْمِيَّةُ الطَّهَارَةِ وَأَثَرُهَا فِي جَمَالِ الظَّاهِرِ وَصَلَاحِ الْبَاطِنِ.
- التَّحْمِيدُ وَالتَّسْبِيحُ مِنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ الَّتِي يُتَقَرَّبُ بِهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.
- التَّرْغِيبُ فِي الْإِسْتِمْسَاكِ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَإِقَامَةِ الصَّلَاةِ، وَبَذْلِ الصَّدَقَةِ، وَالتَّحَلِّيِ بِالصَّبْرِ.
- السَّعْيُ فِي الْخَيْرَاتِ سَبِيلُ السَّعَادَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

التقويم

- 1- أين تتجلى أهمية الطهارة؟
- 2- أرسم خطاطة جامعة للأعمال الواردة في الحديث، مع بيان فضلها.
- 3- أبين كيف أجعل القرآن حجة لي.

الاستثمار

- 1- قال الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا قَلِيلًا نَفْسُهُ، وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلِيمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: 45].
أقارن بين هذه الآية، وبين قوله ﷺ: «كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو، فَبَائِعٌ نَفْسَهُ، فَمُعْتَقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا» وأركبُ المستفادَ مِنْهُمَا في بضعة أسطر.
- 2- أتمل السلوكات الآتية وأميزها وفق المطلوب في الجدول:

السلوكات	ما يسهم في تزكية النفس	ما يتناقض مع تزكية النفس
مَحَبَّةُ النَّاسِ وَالتَّصَدُّقُ عَلَيْهِمْ		
الاهتمام بِجَمَالِ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ		
تِلَاوَةُ الْقُرْآنِ وَالتَّخَلُّقُ بِآدَابِهِ		
الْغَفْلَةُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى		

الإعداد القبلي

- أحفظ حديث الدرس الموالي وأنجز ما يأتي:
- 1- أستخلص من الحديث مظاهر افتقار العباد إلى الله تعالى.
- 2- أبحث عن آيات قرآنية تدل على تحريم الظلم.